المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم.. والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية.. والمعاناة السياسية والاجتماعية التي تقاسيها بمضض.. وفوق ذلك كله، الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئنّ من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرةً في حلّ جميع أزماته ومشاكله في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة.. والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبثّ الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق.. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها المرجع الديني الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته H بتهذيبها والإضافة عليها، فقمنا بطباعتها مساهمةً منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد.. وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [2].

إن مؤلفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءً من موسوعة (الفقه) التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تُعدّ أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية في العالم الإسلامي، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز بمجموعها الـ (1300) كتاب وكراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر. رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية، مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلي القدير أن يتقبل منا ذلك، إنه سميع

---

(1) سورة التوبة: 122.
(2) سورة الزمر: 17-18.

مجيب.

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الزمن وعمر الإنسان

قال الإمام أمير المؤمنين A: Σإن الفرص تمر مرّ السحاب، فانتهزوها إذا أمكنت في أبواب الخير، وإلاّ عادت ندماًP[1].

إن الإنسان في هذه الدنيا مرهون بساعات عمره من جهة، ومرهون بالزمن المحيط به من جهة أخرى، فلكل منهما قيمة لاتقدر بشيء؛ لأن الإنسان إنما يقيّم بعمله.

فالله عزوجل يحاسب الإنسان من منظار العمل، كما أن المجتمع يقّدر الإنسان ويقيمّه من خلال عمله أيضاً. إذاً: فالعمل هو الجهة المهمة في الإنسان، وعلى أساسها يكون للإنسان الاعتبار، ولكن هذا العمل مرهون بأمرين: هما: العمر، والزمن.

(**1**) مستدرك الوسائل: ج12 ص142 ب90 ح13731.

ولا يخفى أن العمر يتكون من مجموعة ساعات متلاحقة، فإذا استطاع الإنسان أن يستثمر عمره هذا وساعاته تلك بعمل الخير، فإنه يكون قد ضمن مصيراً سعيداً لنفسه، يقول الإمام أمير المؤمنين A: Σإن عمرك عدد أنفاسك وعليها رقيب تُحصيهاP[1].

فلا يحسب المرء أن لحظات عمره إنما تذهب اعتباطاً وبدون حساب، بل إنها تُسجل عليه، ويسجل كل ما يعمل فيها من عمل، خير أو شر، فهي محسوبة عليه وهو محاسب عليها بالنهاية، ولذا ينبغي لـه اغتنامها لحظة لحظة وجزءً جزءً، ولا يحسب أن عمره سيطول، فيؤجل عمله إلى الغد وبعد الغد، فإن: Σالعمر تفنيه اللحظاتP[2].

إن تقدم العمر بالإنسان عبارة عن قرب نهاية وجوده على هذه البسيطة، وخاتمة عمره في هذه الدنيا، والدنيا ـ كما في الحديث الشريف ـ (مزرعة الآخرة)، فلا بدّ للعاقل من استغلالها للآخرة، وعليه: فالساعات التي يضيّعها الإنسان هنا وهناك، بلا استثمار ولا استغلال، فإنه إنما يضيع بها جزءً من وجوده، ويخسر عبرها مقداراً من أيام عمره.

يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام):

(**1**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص158 ق1 ب6 ف5 ح3015.

(**2**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص159 ق1 ب6 ف5 ح3041.

Σالساعات تنهب الأعمارP[1]. وقال A في خطبة لـه: Σأيها الناس، إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار يتنازعان في هدم الأعمارP[2].

وقال A أيضاً: Σواعلموا، أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر، فأكذبوا الأمل، فإنه غرور وصاحبه مغرورP[3].

وقال A: Σفالله الله معشر العباد، وأنتم سالمون، في الصحة قبل السقم، وفي الفسحة قبل الضيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنهاP[4].

وقال A: Σإنكم إن رغبتم في الدنيا أفنيتم أعماركم في ما لاتبقون له، ولا يبقى لكمP[5].

وقال A: Σإن أوقاتك أجزاء عمرك، فلا تنفد لك وقتا إلا فيما ينجيكP[6].

---

(1) غرر الحكم ودرر الكلم: ص159 ق1 ب6 ف5 ح3042.

(2) الكافي: ج8 ص23 خطبة لأمير المؤمنين A وهي خطبة الوسيلة ح4.

(3) نهج البلاغة، الخطب: 86 من خطبة لـه A وفيها بيان صفات الحق جل جلاله..

(4) نهج البلاغة، الخطب: 183 من خطبة لـه A في قدرة الله وفضل القرآن.

(5) غرر الحكم ودرر الكلم: ص142 ق1 ب6 ف1 ح2518.

(6) غرر الحكم ودرر الكلم: ص159 ق1 ب6 ف5 ح3025.

استثمار العمر

لكي يحافظ الإنسان على فرصة عمره يلزم عليه أن يستثمر ساعات العمر، ولحظات الزمن بالعمل الصالح؛ إذ بواسطته سوف يطول عمر الإنسان؛ لأن Σبركة العمر في حسن العملP[1] أو كما جاءت الأخبار متظافرة، في أن الصدقة وصلة الرحم تزيدان في العمر. فعن الإمام أمير المؤمنينγ قال: Σصلة الأرحام تثمر الأموال وتنسيء في الآجالP[2].

وقال A: Σبالصدقة تفسح الآجالP[3].

وقال الإمام الباقر A: Σصلة الأرحام تزكي الأعمال وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسئ في
الأجلP [4].

وعن الإمام الصادق A قال: Σمن يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش

(**1**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص159 ق1 ب6 ف5 ح3031.

(**2**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص406 ق6 ب1 ف2 ح9308.

(**3**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص395 ق5 ب4 ف5 ح9141.

(**4**) الكافي: ج2 ص150 باب صلة الرحم ح4.

بالأعمار P[1].

وقال الإمام الرضا A: Σ يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة، ويفعل الله ما يشاء P [2].

ولا يخفى أن الصدقة وصلة الرحم، كلاهما من العمل الصالح والبِرّ والخير الذي دعت الشريعة إليها وشجعت عليها.

ومن جهة ثانية: فإن الإنسان عندما يؤدي العمل الصالح ويأتي بفعل الخير، فإنه يشعر بالراحة النفسية؛ لأنه يرى أن فعله هذا صدر في محله، وأنه قد استفاد من الزمن استفادة تامة، وأنه سوف لا يتحسر يوم القيامة على هذه اللحظات والساعات.. على العكس من الذي ضيع ساعات عمره في اللهو واللعب، فإنه يندم على كل لحظة لم يستثمرها في فعل الخير، ويتعقب ذلك الندم حسرة نفسية وكآبة روحية.

ومن جهة ثالثة: فإن الذي يقدّر الزمن ويعمد إلى صالح الأعمال، إنما يزيد لروحه ومعنويته معنوية وكمالاً مضاعفاً، ومضافاً إلى طول عمره عندما يأتيه الموت تراه فرحاً مستبشراً؛ لأنه يشعر أنه غير مقصر في أمره، فلا يندم ولا يتحسر كما يتحسر من ضيع

(**1**) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج2 ص87.

(**2**) الكافي: ج2 ص150 باب صلة الرحم ح3.

عمره، فبهذا الاهتمام والاغتنام وبفضل الله تعالى يضمن نجاته من أليم العذاب.

بعكس الذي لا يعرف قدر الزمن وثمن الساعات، فتمر عليه السنين والأعوام وهو في غفلة من أمره، فتراه يراوح في مكانه دون أن يتقدم، ودون أن يضفي على نفسه كمالاً، فهذا مضافاً إلى تأخره وتقهقره في حياته، واضطرابه وخوفه عند موته، يحصد يوم القيامة حسرة وندامة، نتيجة جهله بالزمن وتغافله عن قيمة العمر والحياة.

وعليه: فالزمن مجموعة ساعات تتخللها فرص ثمينة للإنسان، فالذكي من اغتنمها وعمل فيها فربحها، والشقي من غفل عنها ولم يعمل فيها فخسرها.. فإنها لن تعود أبداً.

الفُرَص وطول الأمل

الفُرَص هي عبارة عن أوقات زمانية رائعة، لما تحمل في طيّاتها من خير للإنسان، ولكن على الإنسان أولاً: أن يدرك أن هذه اللحظات هي الفرصة التي لا تعود.

ويعرف ثانياً: كيف يستغلّها ويستفيد منها فائدة عقلائية، فالبعض من الناس عندما تتهيأ لـه الأسباب الجيدة، أو مقدمات النجاح، تراه يعرض عن استثمارها، بل أحياناً تأتي الفرصة جاهزة فيأتيه الخير كله، وما يبقى عليه إلا أن يمد يده نحوه ليأخذه، ومع ذلك يتوانى ويفرّط ويترك الأمر، استجابة لطول الأمل، واتباعاً

للهوى، واتكالاً على أن في العمر فسحة، وفي الأجل مدة!، وأن عمره طويل!، واعتقاداً بأنه إذا ذهبت هذه الفرصة فسوف تأتي فرصة أخرى بدلها، وهكذا يدع الفرص تمرّ من بين يديه مر السحاب، وهو ينظر إليها غير معتنٍ بها ولا مغتنم لها؛ والسبب في هذا التغافل هو انعدام الهدف في الحياة، ونسيان عالم الآخرة، والركون إلى الدنيا، والتعلق بها والانهماك فيها، ولكنه بعد مرور الزمن سوف يتحسر على خسران تلك الفرص، ويندم على إضاعة العمر وإتلاف الوقت، دون أن يستغله في خيره وكماله..

يقول أمير المؤمنين A: Σقصّر الأمل، فإن العمر قصير، وافعل الخير فإن يسيره كثيرP[1].

وقال A أيضاً: Σ الفرص خلس، الفوت غصصP [2].

فعلى الإنسان العاقل والذكي أن يستغل أوقاته بشكل تام وصحيح، وأن يستقبل الفرص ويتقدم هو نحوها، لا أن ينتظر قدومها هي نحوه ..

يقول الإمام أمير المؤمنين A: Σرحم الله امرأ اغتنم المهل وبادر العمل..P[3].

أما الإتكال على طول الأمل، ومجّرد الأماني،

(**1**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص158 ق1 ب6 ف5 ح3017.

(**2**) مستدرك الوسائل: ج12 ص142 ب90 ح13731.

(**3**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص473 ق6 ب6 ف2 ح10822.

والاغترار بالوساوس الشيطانية، والأفكار الواهية، وإقناع المرء نفسه بأنه طويل العمر، وأن عمل اليوم سوف يقوم به غداً، وما إلى ذلك، فهذا كله عبارة عن الإسراف والتبذير للعمر الغالي، والتسويف والتضييع للوقت الثمين، وهي ليست من علامات الإنسان الناجح، بل وليست من علامات الإنسان العاقل والمؤمن أيضاً.

يقول الإمام أمير المؤمنين A: Σشيمة الأتقياء اغتنام المهلة والتزود للرحلةP[1] .

ولا يخفى أن الفرص التي تتهيأ اليوم لعلها ـ بل غالباً ـ لا تتهيأ غداً، ولن تتوفّر أبداً، فيظل الإنسان يتجرع غصص الندم والحسرة. يقول الإمام أمير المؤمنين A: Σمن وجد مورداً عذباً يرتوي منه فلم يغتنمه، يوشك أن يظمأ ويطلبه فلا يجدهP[2].

ثم إن هناك أخباراً كثيرة تذم طول الأمل، وتعتبره من لوازم حب الدنيا المهلك للإنسان، وإنه أحد أسبابه. فقد قال رسول الله ν: Σيا أبا ذر، إياك والتسويف بأملك، فإنك بيومك، ولست بما بعده، فإن يكن غده لك تكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غده لك لم تندم على ما فرطت في اليوم. يا أبا ذر، لو نظرت إلى الأجل

---

(1) غرر الحكم ودرر الكلم: ص473 ق6 ب6 ف2 ح10823.

(2) غرر الحكم ودرر الكلم: ص474 ق6 ب6 ف2 ح10830.

ومسيره لأبغضت الأمل وغروره، يا أبا ذر، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباحP[1].

وقال أمير المؤمنين A: Σأيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرةP[2].

وقال A أيضاً: Σمن أطال الأمل أساء العملP[3].

وقال A أيضاً: Σإياك وطول الأمل، فكم من مغرور افتتن بطول أمله، وأفسد عمله، وقطع أجله، فلا أمله أدرك، ولا ما فاته استدركP[4].

ثم إن الجهل هو السبب الآخر لطول الأمل، ويمكن معالجته ودفعه بالعلم والفكر الصافي، كما ويمكن معالجة ودفع الأول، أي: حب الدنيا، بالتوجه إلى الله عز وجل.

وبالجملة: فاللازم على الإنسان أن يقصر أمله في هذه الحياة، وأن يرى الآخرة على مقربة منه، وأنه صائر

---

(1) مستدرك الوسائل: ج2 ص107 ب18 ح1555.

(2) نهج البلاغة، الخطب: 42 من كلام لـه A وفيه يحذر من ابتاع الهوى وطول الأمل في الدنيا.

(3) وسائل الشيعة: ج2 ص439 ب24 ح2585.

(4) غرر الحكم ودرر الكلم: ص313 ق3 ب3 ف7 ح7253.

عن قريب إليها، ومنقطع عن تدارك ما فاته فيها.

مع أسامة بن زيد

ورد في التاريخ أن أسامة بن زيد[1] اشترى وليدة

(**1**) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله ν، وأمه أم أيمن، وأسمها بركة مولاة رسول الله ν، يكنى أبا محمد أو أبا زيد. قيل: إنه تخلف عن أمير المؤمنين A في حروبه، وقال: لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله. توفي أسامة بن زيد سنة (54 للهجرة) ولـه من الأولاد: الحسن وعبد الله ومحمد وزيد. انظر مستدرك سفينة النجاة: ج1 ص136 مادة (أسم). ورجال الشيخ الطوسي: ص21 باب ماروي عن النبي ν.
ومن أخبار أسامة روى الشيخ الطوسي في الأمالي، عن شرقي بن القطامي، عن أبيه، قال: خاصم عمرو بن عثمان بن عفان، أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مقدمه المدينة، في حائط من حيطان المدينة، فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا، فقال عمرو: تلاحيني وأنت مولاي؟ فقال أسامة: والله ما أنا بمولاك ولا يسرني أني في نسبك، مولاي رسول الله ν. فقال: ألا تسمعون بما يستقبلني به هذا العبد، ثم التفت إليه عمرو فقال لـه: يا ابن السوداء، ما أطغاك. فقال: أنت أطغى مني وألأم، تعيرني بأمي، وأمي والله خير من أمك، وهي أم أيمن مولاة رسول اللهν، بشرها رسول الله ν في غير موطن بالجنة، وأبي خير من أبيك، زيد بن حارثة صاحب رسول الله ν، وحبه ومولاه، قتل شهيدا بمؤتة على طاعة الله وطاعة رسوله، وقبض رسول الله ν وأنا أمير على أبيك، وعلى من هو خير من أبيك، على أبي بكر وعمر وأبي عبيدة، وسروات المهاجرين والأنصار، فأنى تفاخرني يا ابن عثمان، فقال عمرو: يا قوم، أما تسمعون بما يجبهني به هذا العبد؟! فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان، فقام الحسن بن علي A فجلس إلى جنب أسامة، فقام عتبة بن أبي سفيان فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن عباس فجلس إلى جنب أسامة، فقام سعيد بن العاص فجلس ←

بمائة دينار إلى شهر، فسمع رسول اللهν، فقال: «ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؛ إن أسامة لطويل الأمل، والذي نفسي بيده، ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفريّ لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت طرفي وظننت أني خافضه حتى أقبض، ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها لحصرتها من الموت، ثم قال: يا بني آدم، إن كنتم تعقلون، فعدّوا أنفسكم من
الموتى، والذي نفسي بيده، Π إنَّ ما تُوعَدُونَ لآتٍ وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَO [1] P [2].

→
إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامة. فلما رآهم معاوية قد صاروا فريقين من بني هاشم وبني أمية، خشي أن يعظم البلاء، فقال: إن عندي من هذا الحائط لعلما. قالوا: فقل بعلمك فقد رضينا؟ فقال معاوية: أشهد أن رسول الله ν جعله لأسامة بن زيد، قم يا أسامة فاقبض حائطك هنيئا مريئا، فقام أسامة والهاشميين.. فأقبل عمرو بن عثمان على معاوية، فقال: لا جزاك الله عن الرحم خيرا؛ ما زدت على أن كذّبت قولنا، وفسخت حجتنا، وشمت بنا عدونا. فقال معاوية: ويحك يا عمرو، إني لما رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا، ذكرت أعينهم تزور إلي من تحت المغافر بصفين، فكاد يختلط علي عقلي، وما يؤمنني يا ابن عثمان منهم وقد أحلوا بأبيك ما أحلوا، ونازعوني مهجة نفسي حتى نجوت منهم بعد نبأ عظيم وخطب جسيم، فانصرف فنحن مخلفون لك خيرا من حائطك إن شاء الله تعالى. أمالي الشيخ الطوسي: ص 212 المجلس 8 ح20.

(**1**) سورة الأنعام: 134.

(**2**) مشكاة الأنوار: ص87 ب2 ف4.

وكان رسول اللهν يقول في دعائه: Σاللهم، إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة، ومن حياة تمنع خير الممات، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العملP[1].

وقال الأصمعي[2]: حدثني من أثق به قال: غزونا البحر سنة، فمالت بنا السفينة إلى جزيرة، فإذا قصر شاهق، وللقصر بابان وإلى جنبه قبر، وبين القبر والقصر فسيل[3] لم أر فسيلاً أحسن منه، وعلى القبر مكتوب:

يؤمّل دنيا لتبقى لـه فمات المؤمل قبل الأمل
وبات يروي أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

وعلى وجه القصر مكتوب:

وفتى كأن جبينه بدر الدجى قامت عليه نوائح وروامس[4]

---

(1) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج1 ص273 بيان ذكر طول الأمل وفضيلة قصره وسبب طوله.

(2) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي (122- 216 هـ) أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، مولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الحكام والرؤساء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. كان يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. لـه تصانيف منها: الإبل، والأضداد، والفرق، أي: الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان. جمع لـه أحد المستشرقين بعض القصائد سماه الأصمعيات.

(3) الفسيل: كل عود يقطع من شجرته فيغرس.

(4) الروامس: كل دابة تخرج بالليل.

غرس الفسيل مؤملاً لبقائه فبقى الفسيل ومات عنه الغارس[1]

اغتنام الفرص دليل الحزم

قال رسول الله ν: Σيا أبا ذر، اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتكP[2].

وقال أمير المؤمنين A: Σاغتنم المهل، وبادر الأجل، و تزود من العملP[3].

وقال الغلابي: سألت الإمام الهادي A عن الحزم؟ فقال A: Σهو أن تنهز فرصتك، وتعاجل ما أمكنكP[4].

لما كان طول الأمل أحد الدواعي الرئيسية لتفويت الفرص، كان التفريط هو السبب الثاني لذلك. ولكن تارة يكون التفريط فرعاً عن طول الأمل، أي: بسبب طول الأمل ينتج التفريط، وتارة أخرى ينتج بسبب الجهل، فالجاهل قدر الفرصة تمر الفرص من بين يديه وهو غير ملتفت إليها أبداً.

(**1**) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج2 ص128.

(**2**) وسائل الشيعة: ج1 ص114 ب27 ح285.

(**3**) نهج البلاغة، الخطب: 76 من خطبة لـه A في الحث على العمل الصالح.

(**4**) مستدرك الوسائل: ج12 ص140 ب90 ح13728.

وعكس التفريط في الأمر هو الحزم في الأمور، وعدم تركها للظروف الإستثنائية، لأن ترك الأمر يؤدي إلى هدم حزم الإنسان وانهياره في داخله، يقول الإمام أمير المؤمنين A: Σضادوا التفريط بالحزمP[1].

وحيث إن التفريط موجب لتفويت الفرصة وخسرانها، نرى أهل البيت % يؤكدّون على الحزم والجزم في الأمور، وينهون عن التهاون والتفريط في الأعمال، ويحثّون على قصر الأمل وعدم التعويل على الأماني، لكي يكون الإنسان غانماً في حياته..

فهذا الإمام الحسن A وهو في آخر لحظاته، وكان يقذف كبده الشريف قطعة قطعة!، كان في تلك اللحظات يَعِظْ (جنادة)، فقد روي عن جنادة بن أبي أمية[2] قال:

دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب A في مرضه الذي توفي فيه، وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟

فقال A: Σيا عبد الله، بماذا أعالج الموت؟!P .

---

(1) غرر الحكم ودرر الكلم: ص474 ق6 ب6 ف3 ح10853.

(2) قال الشيخ في رجاله: جنادة بن أبي أمية الأزدي من أصحاب رسول الله ν سكن مصر. رجال الطوسي: ص34.

قلت: Πإِنَّا للهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ O [1].

ثم التفت A إليّ فقال: Σوالله، لقد عهد إلينا رسول الله ν أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتولP.

ثم رفعت الطست، وبكى صلوات الله عليه وآله، قال: فقلت لـه: عظني يا ابن رسول الله.

قال: Σنعم، استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك. واعلم، أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك. ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه. واعلم، أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك. واعلم، أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب. فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراما لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير. وأعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا. وإذا أردت عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل..الحديث P[2].

وهكذا كان الإمام الحسن A فإنه قد اقتدى بجدّه

---

(1) سورة البقرة: 156.

(2) بحار الأنوار: ج44 ص138 ب22 ح6.

رسول الله ν، حيث إن الرسول الكريم ο وهو في آخر لحظة من لحظات حياته الشريفة يحاول أن يستغل تلك الثواني ويستخدمها من أجل نفع الأمة، قائلاً: Σأئتوني بدواة وكتف، اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداًP [1] فكان

(**1**) إعلام الورى بأعلام الهدى: ص135 الركن1 ب4. وذكر العلامة المجلسي في بحار الانوار، بسنده عن عبد الله بن عباس قال: لما حضرت النبي ν الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله ν: Σهلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداP فقال: لا تأتوه بشيء، فإنه قد غلبه الوجع!، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما كثر اللغط والاختلاف قال رسول الله ν: Σقوموا عنيP قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: وكان ابن عباس رحمه الله يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللهν وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. بحار الأنوار: ج22 ص474 ب1 ح22. وروي باختلاف يسير في اللفظ، في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج2 ص55 حديث السقيفة. ورواه البخاري في صحيحه: ج7 ص9 كتاب المرضى والطب. ومثله في السنن الكبرى للنسائي: ج3 ص433 باب كتابة العلم ح5852. ورواه ابن حنبل في مسنده: ج1 ص222 باب مسند عبد الله بن عباس. وفي السنن الكبرى للبيهقي عن سليمان بن أبي مسلم قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم بكى، ثم قال: اشتد وجع رسول الله ν فقال: Σائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداP، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقال: Σذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليهP. السنن الكبرى: ج9 ص207 باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك. وعن الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ν بكتف فقال: Σائتوني بكتف، أكتب لكم كتابا لا تختلفون بعدي أبداًP فأخذ من عنده من الناس في لغط، فقالت امرأة ممن حضر: ويحكم، عهد رسول الله ν إليكم. فقال ←

ν حريصاً على سعادة الأمة بعده، وحريصاً على بقاء السير الواعي فيها، لكيلا تنقلب على عقبها..

فالرسول الكريم ο وأهل بيته المعصومون % كانوا قد وظفوا كل أعمارهم حتى آخر لحظات حياتهم من أجل تقديم الهداية والسعادة للبشرية.

مع مؤلف مستدرك البحار

كنت وقبل خمسين عاماً تقريباً برفقة والدي المرحوم السيد ميرزا مهدي الشيرازي H[1] في زيارة للمرحوم

→

بعض القوم: اسكتي، فإنه لا عقل لك. فقال النبي ν: Σأنتم لا أحلام لكمP. مجمع الزوائد: ج4 ص215 باب وصية رسول الله ν.

(**1**) هو الميرزا مهدي بن الميرزا حبيب الله بن السيد آقا بزرك بن السيد محمود بن السيد إسماعيل بن السيد فتح الله الحسيني الشيرازي، والد السيد الميرزا مهدي هو ابن أخ المجدد الشيرازي صاحب ثورة التنباك الشهيرة، ولد في مدينة كربلاء سنة (1304هـ) وظل بها إلى سنين شبابه الأولى، فدرس على أساتذتها مقدمات العلوم من نحو وصرف وحساب ومنطق وسطوح الفقه والأصول، ثم سافر إلى سامراء واشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفترة طويلة، ثم إلى مدينة الكاظمية، سافر بعدها إلى مدينة كربلاء وبقي فيها فترة من الزمن مواصلاً الدرس والبحث، إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً. درس الخارج على فحول العلماء والمراجع في عصره أمثال: السيد الميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، والشيخ محمد تقي الشيرازي، والعلامة رضا الهمداني صاحب (مصباح الفقيه)، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب (العروة الوثقى) وغيرهم. وكان يحضر في كربلاء المقدسة بحثاً علمياً دقيقا يسمى في الحوزة ببحث الـ(كمباني) تحت ←

السيد حسين القمي 6 [1] في سامراء، وكان الجوّ حاراً

→

رعاية المرحوم السيد حسين القمي 6 وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين في كربلاء. بعد وفاة السيد القمي سنة (1366هـ) استقل بالبحث والتدريس، واضطلع بمسؤولية المرجعية الدينية ورجع الناس إليه في أمر التقليد. لـه مواقف سياسية شهيرة أهمها: مشاركته في ثورة العشرين ، وفي نهاية الخمسينات وقف بوجه المد الشيوعي في عهد حكومة عبد الكريم قاسم في العراق وما قبله، وبادر H إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف لاتخاذ موقف جماعي قوي إزاء الخطر الإلحادي على العراق، فالتقى بالمرجع الديني الكبير السيد محسن الحكيم 6 وأصدر الأخير فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية.

له عدة مؤلفات منها: ذخيرة العباد، ذخيرة الصلحاء، الوجيزة، تعليقة على العروة الوثقى، رسالة حول فقه الرضا، كشكول في مختلف العلوم.

توفي 6 في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة (1380هـ) وشيع جثمانه في موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله، ودفن في مقبرة العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في صحن الروضة الحسينية الشريفة، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبين بمشاركة مختلف فئات وطبقات المجتمع استمرت لعدة أشهر. انظر كتاب (أسرة المجدد الشيرازي) لنور الدين الشاهرودي وكتاب (أضواء على حياة الإمام الشيرازي).

(**1**) السيد حسين بن محمود بن محمد بن علي الطباطبائي القمي، الشهير بـ(آقا حسين القمي)، كان من مشاهير المراجع في عصره، تزعم المرجعية بعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني 6. ولد في مدينة قم المقدسة سنة (1282هـ) ودرس فيها المقدمات وكذلك في طهران، ثم انتقل إلى النجف الأشرف سنة (1311هـ) لحضور درس الشيخ حبيب الله الرشتي والشيخ النهاوندي والشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي، ثم هاجر إلى سامراء المشرفة سنة (1321هـ) ←

للغاية، فلما فرغ السيد القمي6 من صلاة العشائين وتناول قليلاً من الطعام، ذهب مع أصحابه العلماء إلى منطقة الشطيّة [1] وقضى ليلته هناك، وكان من جملة أصحابه الذين رافقوه: المرحوم الميرزا محمد الطهراني[2] ذلك

→

فحضر على الشيخ محمد تقي الشيرازي H وبقي هناك عشرة سنوات. وفي سنة (1331هـ) انتقل إلى مشهد الرضا A وبدأ بالبحث والتدريس، ورجع الناس إليه في التقليد. نشر رسالته العملية في أرجاء إيران وكثرت الرغبة به ومالت القلوب إليه، ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة بعدما تصدى لرضا شاه البهلوي سنة (1354هـ) الذي نشر اللادينية حيث أجبر النساء على التبرج والسفور، ومنع إقامة الشعائر الدينية. رشح للزعامة الدينية بعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني H وزادت وجاهته وعظم شأنه ثم هاجر إلى النجف الأشرف، من مؤلفاته: مجمع المسائل، الذخيرة الباقية في العبادات والمعاملات، مختصر الأحكام، طريق النجاة، منتخب الأحكام، مناسك الحج، هداية الأنام. توفي في (14ربيع الأول سنة 1366هـ) عن عمر يناهز الرابعة والثمانين.

(**1**) الشطيّة: منطقة في مدينة سامراء تقع قرب نهر دجلة تمتاز باعتدال المناخ ولطافة الهواء.

(**2**) الشيخ الجليل الميرزا محمد بن رجب علي الطهراني (1281- 1371 هـ) العسكري، نزيل سامراء. فقيه، بحاثة، محدث، عارف بالرجال. من آثاره: الفوائد العسكرية في ثلاث مجلدات، الصحيفة المهدوية في أدعية الإمام الثاني عشر A، ومستدرك بحار الانوار في (25 مجلدا) ومستدرك إجازات بحار الانوار في ست مجلدات. ورسالة في كرامات السيد محمد بن الإمام علي الهادي A. جاء في الذريعة: مستدرك بحار الأنوار: لمولانا العلامة الميرزا محمد بن رجب علي الطهراني العسكري نزيل سامراء، كتب أولا (مصابيح الأنوار) في فهرس أبواب البحار ثم اشتغل باستدراك كل باب، واستدرك في كثير من أبوابه، واستدراك مجلده الأخير في الإجازات ثمينة جداً بلغ ست مجلدات كبار.
←

العالم الفقيه، المتقي الخدوم، الذي كان لايعرف الكلل والملل، وكان منشدّاً ومنكباً على تأليف كتابه: Σمستدرك البحارP. وكان طوال تلك الليلة لا يفتر من الكتابة، وقضى أكثرها بالتأليف والتحقيق، وكان لا تصدّه الموانع، ولاتعيقه المشاكل والصعوبات، وكان يستضيء للكتابة بمصباح ذي بطّارية، حيث كان يأخذ المصباح بيد ويكتب باليد الأخرى، فاستغل وقت الراحة هذا بالتأليف والكتابة والبحث، فأفاد واستفاد 6.

مع المحدث القمي 6

ومما يذكر في هذا المجال أيضاً: إن إحدى الشخصيات المعروفة في النجف الأشرف، سافر ذات مرة إلى لبنان برفقة جماعة لأجل الاستجمام، فعمد إلى الشيخ عباس القمي6[1] مؤلف كتاب

→

انظر معجم المؤلفين: ج9 ص307 محمد الطهراني. والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج21 ص4 بالرقم 3675.

(**1**) الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي، ولد بقم المقدسة سنة (1294هـ)، كان والده من صلحاء أهل قم وزهادهم، ولـه تعلق بحضور مجالس الوعظ والإرشاد ومجالس سيد الشهداء A. وأمه كانت من النساء الصالحات، وكان الشيخ القمي دائما يذكرها بالخير. عاش الشيخ عباس في وسط اجتماعي متدين امتاز بكثرة الاهتمام بإقامة الشعائر الدينية، فتأثر كثيراً بهذا الجو الروحاني الذي عاشه، كان قوي الروح وصاحب قلب مطمئن بالله عز وجل، وقد تشبعت نفسيته بحب البحث والمعرفة من طفولته، رغم بنيته الضعيفة. قرأ مقدمات العلوم، وسطوح الفقه والأصول على عدد من علماء قم وفضلائها، كالميرزا ←

→

محمد الأرباب، الذي وصف بأنه من أعاظم علماء قم وخطبائها، وكان لـه دور بارز في تأسيس الجامعة العلمية مع الشيخ عبد الكريم الحائري H. وفي سنة (1316هـ) هاجر إلى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء، إلا أنه لازم الميرزا حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل، وكان يصرف معه أكثر وقته في استنساخ مؤلفاته ومقابلة كتاباته. ومع أن عمره قصر في مرافقة أستاذه النوري 6 إلا أنه كان لـه كبير الأثر في بناء وتنمية شخصية القمي، وبعد وفاة الشيخ النوريε أتم دراسته بالحضور على المجتهدين الآخرين من أساتذة الحوزة العلمية. عاد إلى قم المقدسة وبقي يمارس أعماله العلمية منصرفاً إلى البحث والتأليف، لا يبعده عن ذلك شيء، ورغم معاناته من مرض الربو إلا أن ذلك لم يكن يمنعه عن ممارسة أبحاثه ونشاطه العلمي، وبطلب من آية الله السيد حسين القمي H هاجر إلى مشهد المقدسة حيث مرقد الإمام الرضا A، وطبع فيها بعض مؤلفاته، وصنف غيرها. وقد لمع اسم الشيخ القمي في هذه المدينة المقدسة وانتشر في بلدان العالم الشيعي عامة، خصوصا بعد طبع كتابه (مفاتيح الجنان). ونتيجة لإيمان الشيخ H وتقواه وحبه لهداية المؤمنين فقد تصدى لمهمة التبليغ والخطابة من موقع الوظيفة الشرعية بدون أن يحترفها، وكان لمواعظه أثرها الكبير في النفوس، لأنه كان يتحدث بما يعتقد به وبما عمل به قبل أن يتحدث عنه. فقد كان لمجالس وعظه الأثر الكبير في إقبال المؤمنين وأهل المعرفة عليه، وكان يحضر تحت منبره حدود الألف مستمع، وكان كلام الشيخ القمي يجعل الإنسان بعيداً وممتنعا عن السيئات والأعمال والذنوب ـ كما نقل عن حضار مجالسه ـ ويكون متوجها إلى الله تعالى والى العبادة. ونقل عن بعض علماء النجف: كانت طريقة الشيخ عباس عندما يرتقي المنبر ويبدأ حديثه ينقل في البداية الخبر، ثم يذكر سند الحديث ورجال السند، ثم يتحدث عن حياتهم وحالهم في الوثاقة وغيره، فإذا وصل به الحديث الى المعصوم A فانه يتغير حاله، ويخيل للسامع كأنه يرى المعصوم A رأي العين.

ولما أكد مؤسس الحوزة العلمية في قم آية الله الشيخ الحائري 6 على إحياء مصائب سيدة نساء العالمين ∃ في الفاطمية الثانية، كان يحضر للمنبر الشيخ عباس القمي، وكان المجلس يكتظ بالعلماء والفضلاء وطلبة

←

Σمفاتيح الجنانP وأخذه معه.
يقول ذلك الشخص: فلما وصلنا إلى لبنان واستقر بنا

→
العلوم الدينية وسائر الناس يستمعون بإصغاء كامل إلى حديث الشيخ القمي.
اهتم الشيخ القمي6 بالعلم والتأليف والتصنيف والترجمة والبحث والدرس والمقابلة وما إلى ذلك اهتماما كبيراً، قال نجله الشيخ علي: كان والدي دائم الاشتغال بالكتابة، وحتى في حال مرضه فإنه كان يشتغل بالقراءة والكتابة في اليوم والليلة سبعة عشرة ساعة على الأقل. وكان جيد الكتابة وسريعها، وقد كتب كثيرا حتى ثفنت أطراف أصابعه التي يمسك بها القلم، كان يعشق الكتاب بشكل عام ويرمقه بأريحية ومحبة، ولكنه كان ينظر الى كتب الحديث نظرة قداسة. وفقه الله تعالى توفيقاً منقطع النظير في كتابه Σمفاتيح الجنانP إذ قلما نجد بيتا من بيوت شيعة أهل البيت % في العالم يخلو من كتابه النفيس Σمفاتيح الجنانP. أما أشهر مؤلفاته، فهي: كتاب الأنوار البهية في تاريخ النبي وآله %، والآيات البينات في أخبار أمير المؤمنين A عن الملاحم والغائبات، وبيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان ∃، والباقيات الصالحات في الأعمال والأدعية والأذكار والأوراد، طبع في حاشية كتابه (المفاتيح)، ومنتهى الآمال، في تاريخ أهل البيت %، وتتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء، وتحفة الأحباب في نوادر الأصحاب، في أحوال صحابة الرسول وأصحاب أئمة الهدى (صلوات الله عليهم)، وذخيرة العقبى في مثالب أعداء الزهراء ∃. وسفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، والفوائد الرجبية فيما يتعلق بالشهور العربية، والكنى والألقاب، وكحل البصر في سيرة سيد البشرσ، ومنازل الآخرة والمطالب الفاخرة، ونفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم 8.
توفي في النجف الأشرف في شهر ذي الحجة سنة (1359هـ)، وحمل على الأكتاف إلى الصحن العلوي الشريف وصلى عليه المرجع الكبير السيد أبو الحسن الأصفهاني H ودفن بوصية منه عند رجلي أستاذه الشيخ النوري صاحب مستدرك الوسائل، في الصحن الغروي الشريف.

المقام، انكب الشيخ عباس القمي 6على التأليف والكتابة ولزم غرفته، ولم يخرج منها إلا للأمور الضرورية اللازمة، وكلما أصررنا عليه حتى نأخذه معنا للمنتزهات البهيجة والمصايف الجميلة، لكي يرفه عن نفسه ويبتهج بمناظرها ومباهجها، وطراوة أشجارها وصفاء هوائها، لكنه لم يقبل ولم يستجب لنا، بل اغتنم الفرصة بجزم وحزم، وبقي مشتغلاً بالتأليف والتصنيف، وألفّ في ذلك المكان عدة مؤلفات، فللّه درّه وعليه أجره 6.

الكتب بساتين العلماء

وكان والدنا السيد الميرزا مهدي H من هذا الركب، فقد كان يؤثر البقاء في كربلاء المقدسة، ولم يكن يخرج منها للتنّزه والاستجمام في بساتينها ومزارعها، بين أشجارها وسنابلها، وأنهارها وعيونها، علماً بأن كربلاء المقدسة كانت تمتاز بكثرة بساتينها الوارفة ومياهها الغزيرة، وأشجارها ونخيلها، وكانت البساتين قريبة على كربلاء، هذا على الرغم من أن كثيراً من أصحابه ومقلديه كانوا يطلبون منه ذلك، ويصرّون عليه في الخروج إليهم، لكنه 6 لم يخرج ولا مرّة، وذلك ليغتنم فرصة العمر ولايفوّت على نفسه لحظة من لحظاته قدر الإمكان، فإنه لو فات شيء منها لم يمكن استردادها ولا تداركها، لذلك كانوا كلما أشاروا عليه بالتنّزه وقالوا بأن النزهة ضرورية لمثل سماحتكم وهكذا الاستراحة

والترفيه، كان يذكر الحديث الوارد عن الإمام أمير المؤمنين A: Σالكتب بساتين العلماءP [1].

قال رسول الله o: Σأدلكم على الخلفاء من أمتي، ومن أصحابي، ومن الأنبياء قبلي؛ هم: حملة القرآن والأحاديث عني وعنهم في الله ولله عزوجل، ومن خرج يوماً في طلب العلم فله أجر سبعين نبياًP [2].

نماذج أخرى

هذا ولا يخفى: أن التنزه ـ مع رعاية الشروط الشرعية ـ شيء جائز، وربما كان ممدوحا وجميلا، فهناك روايات تدعو إليه وتمدحه، وليس قصدنا هنا ذم التنزه والتحامل عليه، وإنما نريد أن نقول: إن بعض الناس حريصون على وقتهم، شحيحون على عمرهم، بحيث يعتبرون التنزّه مضيعة للوقت، والاستجمام متلفة للعمر؛ ولذلك تراهم دائماً يرّجحون الأعمال والانجازات التي كانت تحت أيديهم على الاستجمام والتنزه ويقدّمون للمجتمع منجزات كبيرة ومعطيات عظيمة.. وعلى الإنسان المؤمن أن يتعلم منهم ومن قدوتهم وأسوتهم الرسول الكريم o وأهل بيته الطاهرين % ذلك.

فقد روي عن عبد الأعلى مولى آل سامٍ قال: استقبلت أبا عبد الله الإمام الصادق A في بعض طرق المدينة في

(**1**) مستدرك الوسائل: ج17 ص302 ب8 ح21411.

(**2**) مستدرك الوسائل: ج17 ص301 ب8 ح41407.

يومٍ صائفٍ شديد الحر، فقلت: جعلت فداك، حالك عند الله عزوجل وقرابتك من رسول الله ν، وأنت تجهد لنفسك في مثل هذا اليوم؟!

فقال: Σيا عبد الأعلى، خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلكP [1].

وعن الإمام أبي جعفر الباقر A قال: Σلقي رجل أمير المؤمنين A وتحته وسق من نوى، فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟ فقال: مائة ألف عذقٍ، إن شاء الله، قال: فغرسه، فلم يغادر منه نواة واحدةP [2].

وفي رواية أخرى عن الإمام أبي عبد الله الصادق A قال:

Σإن أمير المؤمنين γ كان يخرج ومعه أحمال النوى، فيقال لـه: يا أبا الحسن، ما هذا معك؟ فيقول: نخلٌ، إن شاء الله، فيغرسه فلم يغادر منه واحدةP [3].

وعن أبي عمرٍو الشيباني قال: رأيت أبا عبد الله A وبيده مسحاة وعليه إزار غليظ يعمل في حائط لـه،

---

(1) الكافي: ج5 ص74 باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة % في التعرض للرزق ح3.

(2) الكافي: ج5 ص74 باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة % في التعرض للرزق ح6.

(3) الكافي: ج5 ص75 باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة % في التعرض للرزق ح9.

والعرق يتصاب عن ظهره، فقلت: جعلت فداك، أعطني أكفك؟ فقال لي: Σإني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشةP [1].

نعم، هكذا كانوا (صلوات الله عليهم أجمعين)، وكذلك يلزم أن يكون شيعتهم.

مع مؤلف اللمعة الدمشقية

يُذكر أن الشهيد الأول 6 [2] استطاع أن يكتب كتابه:

---

(1) وسائل الشيعة: ج17 ص39 ب9 ح21924.

(2) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي العاملي النباطي الجزيني المعروف بـΣالشهيد الأولP. ولد في بلدة جزين وهي قرية من قرى جبل عامل تقع في جنوب لبنان سنة (734 هـ) في بيت علم وصلاح جم، والده الشيخ جمال الدين النبطي الجزيني من كبار علماء تلك الديار، اشتهر بالعلم والفضل. وكان هو المعلم الأول للشهيد الأول لبث روح العلم والجهاد في تربيته. بعدما أكمل دراساته الابتدائية، سافر إلى الحلة وله من العمر سبع عشرة سنة، وقيل أقل من ذلك، وكانت الحلة يومذاك من أكبر المدارس في العالم الشيعي، وكانت تحفل بكبار العلماء كفخر المحققين، وكان عمدة تلمذته في الحلة على فخر المحققين ولازمه، وتتلمذ على جماعة من تلامذة العلامة الحلي في الفقه وسائر العلوم، وحصل منهم الاجازة في الاجتهاد والرواية، كالسيد عميد الدين عبد المطلب الحلي الحسيني، وأخوه السيد ضياء الدين عبد الله، وحضر أيضا درس قطب الدين الرازي وغيرهم. ثم بعد مدة استقل بالتدريس في الحلة، وقد عرف بتدريسه لقواعد العلامة في الفقه، وتهذيب الأصول، فالتف حوله الطلاب يدرسون لديه، ولما رجع إلى جزين أسس مدرسة فيها، وكان لها الصدى العلمي بفضل الشهيد، فاجتمع هناك عدد كبير من طلاب العلم، وتربى على يديه كثير من الفضلاء والعلماء وأحيوا مدرسته الخالدة منهم: السيد أبو طالب أحمد بن القاسم بن زهرة ←

Σاللمعة الدمشقيةP في مدة لا تتجاوز السبعة أيام، ولم يحضره من المراجع الفقهية غير كتاب: Σالمختصر النافعP للمحقق الحلي[1]، علما بأن الشهيد H كان لا يخلو

→

الحسيني، والشيخ جمال الدين أحمد بن النجار.
خلف من الآثار الخالدة التي تدل على بعد شخصيته العلمية، مما تفتخر المدرسة الامامية بها، ما يربو على اثنين وثلاثين كتابا، هذا بالاضافة إلى كثرة مشاغله وبث أفكار ومذهب أهل البيت % في تلك الديار والترويج للشريعة المقدسة، ومن هذه المؤلفات: اللمعة الدمشقية كتبها جوابا لرسالة حاكم خراسان علي بن مؤيد، الذي كان يطلب منه التوجه إلى خراسان ليكون مرجعا للشيعة فاعتذر، وصنف لـه هذه الرسالة، ولم يحضره من كتب الفقه سوى المختصر النافع، كتبه في سبعة أيام، وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، والدروس الشرعية في فقه الامامية، والبيان في الفقه، وغاية المراد في شرح نكت الارشاد، والقواعد والفوائد، وأربعون حديثا، والنفلية، والالفية في فقه الصلاة اليومية. قال في أمل الآمل: كانت وفاته سنة (786هـ)، قتل بالسيف، ثم صلب، ثم رجم بدمشق في دولة بيدمر وسلطنة برقوق، بفتوى القاضي برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي، بعدما حبس سنة كاملة، في قلعة دمشق.
للتفصيل في ترجمته 6 ينظر مقدمة شرح اللمعة، وروضات الجنات: ج7 ص3 الشهيد الأول.

(**1**) الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي الهذلي الملقب بـ(المحقق) كان من أئمة الفضلاء وقدوة العلماء في الفضل والنبالة والعلم الفقه والجلالة والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء، أشهر من أن يذكر وأظهر من أن يسطر، كان أبوه الحسن من الفضلاء المذكورين، وجده يحيى من العلماء الإجلاء المشهورين. ولد 6 في سنة (602هـ)، وتوفي ليلة السبت في شهر محرم الحرام سنة (676هـ). كان أفضل أهل عصره في الفقه، نقل أن المحقق الطوسي خواجة نصير الملة والدين 6 حضر ذات يوم حلقة درس ←

بيته من أبناء العامة، ورجال السياسة الذين كانوا يضيّقون عليه، ولكنه عندما بدأ بكتابة Σاللمعة الدمشقيةP لم يدخل بيته ولم يمر به أحد منهم لمدة سبعة أيام!

وما زال هذا الكتاب المبارك يستفيد منه عشرات الآلاف من طلاب العلوم الدينية، والذين بدورهم ينشرونه على الملايين من البشر، عن طريق المنبر، والمحراب، والوكلاء، وكذلك المجتهدون مباشرة.

الشهيد الأول وكيفية شهادته

ولبيان همة هذا العالم الكبير ـ الشهيد الأول ـ وشدة

→

المحقق بالحلة حين ورد الحلة، فقطع المحقق الدرس تعظيما لـه واجلالا لمنزلته، فالتمس منه إتمام الدرس، فجرى البحث في مسألة استحباب تياسر المصلي للعراقي، فأورد الخواجة بأنه لا وجه لهذا الاستحباب، لأن التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام، وإن كان من غيرها إليها فهو واجب، فأجاب المحقق (منها وإليها) أي من القبلة إلى القبلة، فسكت المحقق الطوسي ε، ثم ألف المحقق الحلي رسالة لطيفة في المسألة وأرسلها إلى الخواجة نصير الدين الطوسي، فاستحسنها. وقد أورد الشيخ أحمد بن فهد هذه الرسالة في Σالمهذب البارع في شرح مختصر الشرائعP بتمامها.

له 6 مؤلفات عديدة مهمة، أهمها: كتاب شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام من الطهارة إلى الديات، وكتاب النافع مختصر الشرائع وهو تلخيص لكتاب الشرائع ويسمى أيضا: المختصر النافع في فقه الامامية، وكتاب المعتبر شرح المختصر، ورسالة التياسر في القبلة، وشرح نكت النهاية، والمسائل العزية، والمسائل المصرية، والمسلك في أصول الدين، والمعارج في أصول الفقه، وكتاب الكهنة في المنطق، ونهج الوصول إلى علم الأصول وغير ذلك. راجع رياض العلماء: ج1 ص103 ترجمة الشيخ المحقق نجم الدين الحلي.

معاناته، لابأس بذكر قصة استشهاده، فقد ذكر أن شخصاً يدعى محمد اليالوشي أسس في جبل عامل حزباً منحرفاً، استطاع أن يغوي به بعض عوام الناس ويخدعهم، ويثير بينهم النعرات الطائفية وفتنة داخلية، راح ضحيتها الكثير من الناس، ذلك بسبب حدوث الاضطرابات والمشاحنات في بعض بلاد الشام.

غير أن الشهيد الأول H تصدى لـه، وأقنع الحكومة المركزية ـ آنذاك ـ بضرورة مواجهته وإخماده، فتحركت قطعات من الجيش لقمع الفتنة واستئصالها، فقتل محمد اليالوشي وبعض جماعته وأسر آخرون، واندحرت فلـوله، لكن البعض استطاع الفرار إلى مناطق أخرى.

وكان من نتيجة ذلك أن جمع (قرن الشيطان) فلول تلك الحركة الضالة تحت قيادة (تقي الدين الجبلي) في الجنوب اللبناني، ثم توسعت الحركة في عهد (يوسف بن يحيى) الذي خلّف (الجبلي) في قيادة الحركة، وقد تمكن بعض أفراده من الاندساس في القوة القضائية في مدينتي بيروت وحلب، وكان شغلهم الشاغل الانتقام من الشهيد الأول (رضوان الله تعالى عليه).

وهكذا استغلوا نفوذهم في القوة القضائية، وتقربوا من حاكم دمشق (بيدمر) وهو صاحب السلطة المطلقة آنذاك، ودبّجوا التقارير، وحاكوا المؤامرات للكيد بالشهيد الأول 6.

وآخر تلك المؤامرات، كان افتعال رسالة مزورة تطفح بالارتداد ومخالفة الشرع الإسلامي، دبّجها يوسف

بن يحيى المذكور ونسبها إلى الشهيد، وأشهد عليها من جماعته سبعين رجلاً، وادّعوا أن الشهيد 6 قد ارتد عن دين الإسلام!.

ورفعوا المذكرة إلى قاضي صيدا، وهو أحد أعضاء حركتهم، ثم رفعها هو بدوره إلى القاضي عبّاد بن جماعة الشافعي، قاضي قضاة الشام في دمشق، وهو المنصب الثاني في البلاد، ولم يكن حقد هذا الأخير وحسده للشهيد بأقل من سابقيه، وطالما كان يتحيّن للشهيد فرصة كهذه ليزيحه من طريقه، خصوصاً وإن الشهيد كان قد سلب الأنظار عن ابن جماعة وأشباهه، وذلك لما اشتهر به من علم وتواضع، بحيث كان قاضياً محبوباً من جميع الأطراف والمذاهب، يقضي لكلّ على مذهبه، ويسعى دائماً من أجل لمّ الشمل ووحدة الصف.. ففف

اعتقال الشيخ الشهيد

عند ذلك أصدر (ابن جماعة) أمراً باعتقال الشهيد 6، وشكل محكمة صورية تحت إشراف برهان الدين المالكي، للنظر في تهمة الارتداد، واجتمع الملك بيدمر والأمراء والقضاة والشيوخ، وأُحضر الشهيد العاملي، وقرؤوا عليه المحضر. فأنكر الشهيد جميع التهم والافتراءات التي وجهت ضده.

فقيل له: قد ثبت ذلك عليك شرعاً، وإنّ القاضي قد حكم بارتدادك.

فرد الشهيد قائلاً: الحكم الغيابي الذي صدر بحقي باطل استناداً إلى قاعدة: Σإن الغائب على حجته، فإن أتى

بما يناقض الحكم جاز نقضه، وإلا فلا، وها أنا أبطل شهادات من شهد بالجرح ولي على كل واحد حجة بينةP وهو كلام معقول، إلا أن ذلك لم يسمع منه.

فقال القاضي برهان الدين، الذي يحكم وفق المذهب المالكي: إن الشهود قد أدلوا بشهاداتهم، وردّك للتهمة لا ينفي الحكم.

قال الشهيد: إنني على استعداد ان أبطل شهادات الشهود، بعد أن أثبت جرحهم.

قال القاضي : إن حكم القاضي غير قابل للفسخ.

فلمّا علم الشهيد إصرار القاضي على الباطل، توجه إلى القاضي عباد بن جماعة بالقول: أتزعم أنك إمام لمذهب الشافعي، فاقض لـي حسب موازين مذهبك.

لكن ابن جماعة الشافعي قطع مقولة الشهيد وقال: إن المرتد حسب المذهب الشافعي يسجن سنة واحدة، ويفـرج عنه إذا تاب، وإنك قـد أنهيت مدة السجن، وما عليك إلا أن تستغفر ربك، وتتوب لكي يطلق سراحك.

لكن مكرهم وحيلتهم لم تكن لتنطلي على رجل مثل الشهيد؛ ذلك لأنه لو نفذ طلبهم لاحتجوا بذلك لقتله؛ بذريعة أنه اعترف بالارتداد، فضـلاً عن سقوطه اجتماعياً أمام الرأي العام، الذي سرعان ما تنطلي عليه أحابيل الإعلام ودعايته، ثم كيف يتوب من ذنب هو لم يرتكبه؟!

عندئذ توجّه ابن جماعة الشافعي إلى برهان الدين، وأوعز لـه بالقضاء على ضوء المذهب المالكي، فأصدر

القاضي حكم الإعدام بحقه.

إن كنت عبدي فاصطبر

بعد ذلك اقتيد الشهيد الأول H إلى قلعة دمشق، وفي وسط الطريق، كتب الشهيد على رقعةٍ كانت عنده: Σربّ إنـي مغلوب فانتصرP[1] ثم وضعها على الأرض، وما هي إلاّ خطوات، وإذا بريح ترفع الرقعة وتلقي بها أمام الشهيد، وقد كتب على طرفها الآخر بخط غيبيّ: Σإن كنت عبدي فاصطبرP.

هناك أيقن الشهيد أن التقدير الإلهي هو أن يقتل في سبيل الله عزوجل. كما ورد بالنسبة إلى سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين A: Σشاء الله أن يراك قتيلاًP[2].

---

(1) اقتباس من الآية 10 في سورة القمر قال تعالى: Πفَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْO.

(2) روي عن الإمام الصادق γ أنه قال: Σسار محمد بن الحنفية إلى الحسين γ في الليلة التي أراد الخروج صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي، إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه، فقال: يا أخي، قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت. فقال لـه ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن، أو بعض نواحي البر، فإنك أمنع الناس به ولا يقدر ←

وعند الفجر قطعوا رأس الشهيد 6 وصلبوه، ثم نادوا فـي الناس، أن يرموا جثمانه الشريف بالحجارة. وعصر ذلك اليوم المشؤوم أضرموا فـي جسده الطاهر النار، ثم جمعوا رماده وذرّوه في الهواء.

نعم، لقد قتل الشهيد وأحرق وذرّ في الهواء، ولكن إرادة السماء شاءت أن يبقى اسم الشهيد خالداً، رغم مكر الآثمين وكيد الحاقدين. وصار قبر الشهيد في قلب كل مؤمن، وآراؤه وعلومه في قلب كل عالم، وقد انتقم الله سبحانه من كل من اشترك فـي بهذه الجريمة البشعة بأنواع العذاب حتى أبادهم عن آخرهم، ولعذاب الآخرة أشد[1].

مع مصنّف تبصرة المتعلمين

ينقل عن العلامة الحلي 6[2] الذي كان يقطن الحّلة

→

عليك. فقال: أنظر فيما قلت، فلما كان في السحر ارتحل الحسين A فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه، فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال لـه: يا أخي، أ لم تعدني النظر فيما سألتك؟! قال: بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلا؟ فقال: أتاني رسول الله ν بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين A اخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلا. فقال لـه ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ قال: فقال لـه: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا. وسلم عليه ومضىP. اللهوف على قتلى الطفوف: ص63 المسلك الأول.

(**1**) روضات الجنات: ج7 ص12 ترجمة محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول.

(**2**) الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر أبو منصور الحلي، مولدا ومسكنا. ←

→

ولد في شهر رمضان عام (648هـ). واختلفت المصادر في تحديد يوم ولادته، نشأ بين أبوين صالحين رؤوفين فتربى في حضن المرأة الصالحة بنت الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي، وتحت رعاية والده الإمام الفقيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر، وشارك في تربيته خاله المحقق الحلي، فكان لـه بمنزلة الأب الشفيق من كثرة رعايته لـه والاهتمام به. فولد المولود المبارك في محيط علمي مملوء بالتقوى وصفاء القلب، وبين أسرتين علميتين من أبرز أسر الحلة علما وتقوى وايمانا، ألا وهما: أسرة بني المطهر وأسرة بني سعيد.

قرأ على جهابذة عصره في شتى العلوم من العامة والخاصة، كما روى عنهم وعن غيرهم، منهم: والده الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي، وهو أول من قرأ عليه، فأخذ منه الفقه والأصول والعربية وسائر العلوم، وروى عنه الحديث. وخاله الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي، أخذ منه الكلام والفقه والاصول والعربية وسائر العلوم، وروى عنه، وكان تتلمذه عليه أكثر من غيره. والخواجة نصير الدين الطوسي أخذ منه العقليات والرياضيات، وابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي صاحب الجامع للشرائع، والشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني صاحب الشروح الثلاثة على نهج البلاغة، قرأ عليه العقليات وروى عنه الحديث، والسيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسيني أخذ عنه الفقه. والسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسيني صاحب كتاب الاقبال، وغيرهم.

وقرأ عليه وروى عنه جمع كثير من العلماء الأفذاذ. قال العلامة الطهراني في طبقاته ـ الحقائق الراهنة في المائة الثامنة ـ: وأما تلاميذه فكثير ممن ترجمته في هذه المائة كانوا من تلاميذه والمجازين منه، أو المعاصرين المستفيدين من علومه، فليرجع إلى تلك التراجم حتى يحصل الجزم بصدق ما قيل من أنه كان في عصره في الحلة (400) مجتهد. ونقل السيد حسن الصدر في كتابه Σتأسيس الشيعةP: أنه تخرج من عالي مجلس تدريس العلامة 500 مجتهد.

قال فيه نصير الدين الطوسي: لما سئل بعد زيارته الحلة عما شاهده فيها؟ قال: رأيت خريتا ماهراً وعالما إذا جاهد فاق. وقال معاصره ابن

←

→
داود: شيخ الطائفة وعلامة وقته وصاحب التحقيق والتدقيق كثير التصانيف، انتهت رئاسة الامامية إليه في المعقول والمنقول. وقال الصفدي وهو من علماء العامة: الإمام العلامة ذو الفنون.. عالم الشيعة وفقيههم صاحب التصايف التي اشتهرت في حياته.. وكان يصنف وهو راكب.. وكان ابن المطهر ريض الاخلاق مشتهر الذكر تخرج به أقوام كثيرة.. وكان إماما في الكلام والمعقولات..

كان 6 آية الله لأهل الأرض، وله حقوق عظيمة على زمرة الإمامية والطائفة الحقة الشيعة الاثني عشرية، لسانا وبيانا وتدريسا وتأليفا، وكان جامعا لأنواع العلوم مصنفا في أقسامها حكيما متكلما فقيها محدثا أصوليا أديبا شاعرا ماهراً، وكان وافر التصنيف متكاثر التأليف، أخذ واستفاد عن جم غفير من علماء عصره من العامة والخاصة، وأفاد وأجاد على جمع كثير من فضلاء دهره من الخاصة بل من العامة أيضا، كما يظهر من إجازات علماء الفريقين. وكان وحيد عصره وفريد دهره الذي لم تكتحل حدقة الزمان لـه بمثل ولا نظير.

ألف H في شتى العلوم من الفقه والأصول والحديث والرجال والطبيعي وغيرها، وكانت مؤلفاته ولا زالت محط أنظار العلماء تدريسا وشرحا وتعليقا. منها: الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة، وأربعون مسألة في أصول الدين، وإرشاد الأذهان إلى أحكام الايمان، واستقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار، واستقصاء النظر في القضاء والقدر، والأسرار الخفية في العلوم العقلية، والإشارات إلى معاني الإشارات، وأنوار الملكوت في شرح الياقوت، وإيضاح التلبيس من كلام الشيخ الرئيس، وإيضاح مخالفة أهل السنة للكتاب والسنة، وإيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد، والباب الحادي عشر في أصول الدين، وبسط الإشارات في شرح إشارات ابن سينا، وتبصرة المتعلمين في أحكام الدين، وتحرير الفتاوي والأحكام، وتذكرة الفقهاء، وتهذيب الوصول إلى علم الأصول، وتهذيب النفس في معرفة المذاهب الخمس، والدر المكنون في علم القانون، وقواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، والقواعد والمقاصد في المنطق والطبيعي والالهي، وكشف الحق ونهج الصدق، ←

الفيحاء، وكانت يوم ذاك مركزاً علمياً وحوزوياً كبيراً،أنه دعي ذات مرة لحضور مجلس عقد قران في قضاء المسيب في العراق، واستغرق سفره أسبوعاً كاملاً، وحينما رجع العلامة لم يحضر ولده فخر المحققين[1] صلاته ـ وكان فخر المحققين من العبّاد

→

وكشف الخفاء من كتاب الشفاء، وكشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ومختلف الشيعة في أحكام الشريعة، ونهاية الإحكام في معرفة الأحكام، ونهاية المرام في علم الكلام، إلى غيرها من الكتب والرسائل وأجوبة المسائل.

توفي ε في شهر المحرم سنة (726 هـ)، ونقل جثمانه الطيب من مدينة الحلة إلى النجف الأشرف، ودفن في الحجرة عن يمين الداخل إلى الحضرة العلوية الشريفة، وقبره ظاهر معروف مزار للمؤمنين.

(**1**) فخر المحققين أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ولد في ليلة العشرين من جمادى الأخرة سنة (682هـ) هو وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، كثير العلم، وحيد عصره وفريد دهره، جيد التصانيف، حاله في علو قدره وسمو مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يذكر، كفى في ذلك أنه فاز بدرجة الإجتهاد في السنة العاشرة من عمره الشريف، وكان والده العلامة يعظمه ويثني عليه ويعتني بشأنه كثيراً حتى أنه ذكره في صدر جملة من مصنفاته الشريفة، وأمره في وصيته التي ختم بها القواعد باتمام ما بقي ناقصاً من كتبه بعد حلول الاجل، وإصلاح ما وجد فيها من الخلل لـه غير ما أتم من كتب والده العلامة كتب شريفة، منها: شرح القواعد سماه إيضاح الفوائد، والفخرية في النية، وحاشية الإرشاد، والكافية الوافية في الكلام، وشرح نهج المسترشدين، وشرح تهذيب الأصول الموسوم بغاية السؤول، وشرح مبادئ الأصول وشرح خطبة القواعد إلى غير ذلك. يروي عن أبيه العلامة وغيره، ويروي عنه شيخنا الشهيد الأول 6 وأثنى عليه في بعض إجازاته ثناء بليغا. توفى ←

والزهاد ـ وعندما سُئل عن سبب عدم حضوره لاة جماعة والده، قال: كيف ترك والدي أعماله وذهب لإجراء عقد قران، لمدة أسبوع كامل؟! فلما سمع العلامة الحلي 6 مقالته أخرج كتابه Σتبصرة المتعلمينP [1] وقال: إنني قد اغتنمت الوقت هناك، وألفت هذا الكتاب في سبعة أيام فقط، وكانت مصادر العلامة لتأليف كتابه هذا هي ذاكرته لا غير، فقد كان يتمتع بإحاطة كاملة بالفقه.

إذن، على الإنسان المؤمن أن يستفيد من الوقت، حتى ذلك الذي يخصصه للنزهة والاستجام، فإنه ينبغي لـه أن لا يضيّعه هدراً، بل عليه استغلاله في تدارك ما مضى، أو تهيئة مقدمات المستقبل. ومستقبل المؤمن عمله الذي يدّخره للآخرة، لذا عليه أن يملأ أوقات فراغه، بكل

→

ليلة (25 ج2 سنة 771هـ). راجع الكنى والالقاب: ج3 ص16 فخر المحققين.

(**1**) ذكره الآقا بزرك الطهراني في الذريعة، فقال: تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، لآية الله العلامة الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى سنة (726 هـ) هو كتاب في تمام الفقه على طريق الفتوى.. طبع مكررا وعليه حواش وتعليقات، وله تكملة تأتي بعنوانها، وشروح كثيرة نشير إلى بعضها، توجد نسخة عتيقة منه ترجع إلى عصر المؤلف تاريخ كتابتها (749 هـ) وهي من موقوفات مدرسة فاضل خان بالمشهد الرضوي، وأقدم منها تاريخا نسخة شيخنا العلامة النوري فإنها بخط ابن عم الآبي قرأها على المؤلف العلامة، فكتب العلامة بخطه إجازة لـه على ظهرها، ولم أدر إلى من انتقلت بعده، ولعلها اليوم في طهران عند سبطه النوري. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج3 ص321 بالرقم 1180.

أمر مفيد ولو بالذكر، لأن الله يسمع ما يتكلم به عبده، وأنه يبصر ويرى، وهو عليم بذات الصدور.

مع أحد المأمومين

دعاني ذات مرة أحد المقلدين وكان من المواظبين على الاقتداء بنا والصلاة معنا. وطلب مني أن أستجيب لدعوته، فقلت له: إني أعتذر من قبول هكذا دعوات؛ وذلك لما فيها من الوقوع في محاذير أتجنبها، إلا أنه أصر علي كثيراً، فقلت لـه: إذاً بشرط أن لا تكلف نفسك، وكان معي أحد السادة الفضلاء 6 وعندما ذهبنا إلى بيته، وجدناه قد وفى بوعده جزاه الله خيرا.

وعندما جلسنا واستقر بنا المقام، رأيت من المناسب أن أغتنم هذا الوقت لأطرح على الحاج موضوعاً لربما تكون من ورائه نتائج نافعة.

فقلت له: عندي موضوع أودّ أن أكلمك فيه.

فقال: تفضل.

قلت لـه: إن بعض المدارس الدينية في مدينة مشهد المقدسة تعرضت للهدم ونالها التخريب، فقلّ عددها هناك، فما رأيك ـ لو كنت قادراً ـ أن تبني مدرسة علمية هناك بإسم الإمام الرضا A؟

فقال: وأنت تشجّع على هذا المشروع؟

قلت له: نعم، فقال: وهل يمكن حساب كلفة البناء من الحقوق الشرعية؟

قلت له: نعم، فإن الإمام الرضا A قال: Σالخمس

عوننا على ديننا[1] .

فقال الحاج: لا مانع لدي من ذلك، ثم قال: وكم تبلغ تكاليف هذا المشروع؟

قلت لـه: سأتصل بأحد أصدقائنا في طهران، وأخبرك بالموضوع، وبالفعل أخيراً تم بناء مدرسة الإمام الرضا A في مدينة مشهد المقدسة، وكان سبب بنائها هو ذلك الحديث الذي لم يستمر أكثر من عشر دقائق!.

يوم القيامة وساعات عمر الإنسان

قال رسول الله ν: Σلا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت[2].

وجاء في بعض الروايات: أن في يوم القيامة يؤتى بساعات عمر الإنسان، كل ساعة على هيئة صندوق، ثم يفتحون تلك الصناديق واحداً واحداً، فإن كانت ساعات خير، خرج منها نور يضيء المحشر، فيسرّ به صاحبه. ولو كان الانسان ـ والعياذ بالله ـ قد ارتكب عملاً قبيحاً، خرجت من الصندوق رائحة كريهة، أو الأفاعي والعقارب، أما تلك الساعات التي لم يعمل فيها الإنسان لا شراً ولا خيراً، فإن الصندوق لتلك الساعة يأتي خالياً

---

(1) وسائل الشيعة: ج6 ص538 ب3 ح12665.

(2) أعلام الدين: ص214 باب وصية النبي ν لأبي ذر.

فيتحسّر عليها. أما ساعات النوم فإن كان نام الليل على وضوء، فإن جميع صناديق ساعات ليله تكون صناديق نور، أما لو نام الإنسان ليلة وباتت معه نية سوء، فستكون صناديق تلك الساعات، مملوءة بما يعبّر عن السوء.

قال الشيخ ابراهيم الكفعمي 6 في كتاب Σمحاسبة النفسP [1]: يا نفس، وهذا يوم جديد، وهو عليك شهيد،

---

(1) هو تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل، الكفعمي الجبعي. والكفعمي، نسبة إلى كفر عيما، قرية من ناحية الشقيف في جبل عامل قرب جبشيت، واقعة في سفح الجبل مشرفة على البحر. أحد أعيان القرن التاسع، الجامعين بين العلم والادب، والكمال والعرفان، والزهد والعبادة، ويحكى في كثرة عبادته: أنه كان يقوم بجميع العبادات المذكورة في مصباحه، وتقوم زوجته بما لا يتسع لـه وقته منها. يروي عن والده الشيخ زين الدين علي بن الحسن، وكان من أعاظم الفقهاء والورعين، وأخيه الشيخ شمس الدين محمد صاحب كتاب Σزبدة البيان في عمل شهر رمضانP. والسيد الشريف الفاضل حسين بن مساعد الحسيني الحائري صاحب كتاب Σتحفة الابرار في مناقب الائمة الاطهارP. والشيخ زين الدين البياضي صاحب كتاب Σالصراط المستقيمP، وغيرهم من أجلاء العلماء. قال فيه المحدث الحر العاملي: كان ثقة فاضلا شاعرا عابدا زاهدا ورعا. وقال فيه العلامة المجلسي: وكتب الكفعمي أغنانا اشتهارها وفضل مؤلفها عن التعرض لحالها وحاله. وقال فيه العلامة الخوانساري: الشيخ العالم الباذل الورع الامين والثقة النقة الاديب الماهر المتقن المتين. أقام الشيخ الكفعميε مدة في كربلاء المقدسة، ثم عاد إلى جبل عامل وتوفي فيها، وبها دفن. لـه مؤلفات كثيرة، أهمها: البلد الامين والدرع الحصين، ومحاسبة النفس، والمقام الاسنى، وتاريخ وفيات العلماء، وتعليقات على كشف الغمة، والتلخيص في مسائل العويص، ومسائل العويص للشيخ المفيد 6، وجنة ←

فاعملي فيه لله بطاعته، وإياك إياك من إضاعته، فإن كل نفس من الأنفاس، وحاسة من الحواس، جوهرة عظيمة، ليس لها من قيمة:

أولى الذخائر في الحماية والرعاية والحراسة
عمر الفتى فهو النهاية في الجلالة والنفاسة
وحذار من تضييعه إن كنت من أهل الكياسة

يا نفس، إن اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة، فاشتغلي فيها بالطاعة، فقد ورد في الخبر، عن سيد البشر o: Σأنه ينشر للعبد كل يوم أربع وعشرون خزانة، بعضها فارغة وبعضها ملانة، فإذا فتحت لـه خزانة الحسنات، والمراضي والمثوبات، ناله من الفرح والسرور، والبهجة والحبور، بمشاهدة تلك الأنوار، التي هي وسيلة عند الملك الجبار، ما لو وزع على أهل النار، لأدهشهم ذلك الفرح عن ألم السعار. وإن فتحت لـه خزانة العصيان، والغيبة والبهتان، غشاه من نتنها وظلامها، وأصابه من شرها وآلامها، ما لو قسم على أهل النعيم، لنغص عليهم التنعيم. وإن فتحت الفارغة من الأعمال، الموصوفة بالتكاسل والإهمال، لحقه الحزن العظيم، على خلوها من الثواب الدائم المقيمP. يا نفس، فاملئي تلك الساعات من الحسنات، واشحنيها بما شق من العبادات

→

الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية المعروف بمصباح الكفعمي لسبقه بمصباح المتهجد للشيخ الطوسي، وعلى منواله نسج الكفعمي، وهو كبير كثير الفوائد.

والقربات، ولا تميلي إلى الكسل والاستراحة، فما ملا الراحة من استوطأ الراحة. وهب كنت مسيئة قد عفي عن جريرتك، وستر على سريرتك، أليس قد فاتك ثواب المحسنين، ودرجات الأبرار في عليين[1].

هذا وقد سبق أن أشرنا إلى أن تفويت الفرص لا تخلو من آثار سلبية على شخصية الإنسان وروحه، لأنه سوف يتأخر في الحصول على الكمالات، وبالتالي سوف يحرم من المقامات العالية في الدنيا والآخرة. قال أمير المؤمنين A: Σمن أخر الفرصة عن وقتها، فليكن على ثقة من فوتهاP[2].

وقال A أيضاً: Σمن الخرق ترك الفرصة عند الإمكانP[3].

وقال A أيضاً: Σمن قعد عن الفرصة أعجزه الفوتP[4].

وقال A أيضاً: Σعود الفرصة بعيد مرامهاP[5].

---

(1) محاسبة النفس: ص38 النهي عن تضييع العمر.

(2) غرر الحكم ودرر الكلم: ص474 ق6 ب6 ف2 ح10838.

(3) غرر الحكم ودرر الكلم: ص474 ق6 ب6 ف2 ح10843.

(4) مستدرك الوسائل: ج12 ص143 ب90 ضمن ح13731.

(5) غرر الحكم ودرر الكلم: ص474 ق6 ب6 ف2 ح10835.

وقال A: Σبادر الفرصة قبل أن تكون غصة، بادر البرّ فإن أعمال البر فرصةP[1].

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لكي تكون كل ساعات عمرنا ميداناً لعمل الخير، ومجلبةً لرضا الله وثوابه، وأن يوفقنا لأغتنام الفرص، والقدرة على استخدامها واستغلالها في صالح الأعمال لخدمة النوع الإنساني، إن شاء الله تعالى.

Σاللهم صل على محمد وآل محمد، ونبّهني لذكرك في أوقات الغفلة، واستعملني بطاعتك في أيام المهلة، وانهج لي إلى محبتك سبيلاً سهلة، وأكمل لي بها خير الدنيا والآخرة، بحق محمد وآله الطاهرينP [2].

(**1**) مستدرك الوسائل: ج12 ص142 ب90 ضمن ح13731.

(**2**) الصحيفة السجادية: من دعائه A في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.

هكذا املأ وقتك :

1 ـ بالعمل المفيد للدنيا والآخرة

قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى﴾[2].

وقال عزوجل: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[3].

وقال جل وعلا:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾[4].

2 ـ فعل الخير

قال الله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ

---

(1) سورة الأنعام: 132.

(2) سورة طه: 75.

(3) سورة النمل: 19.

(4) سورة البروج: 11.

الْمُفْلِحُونَO [1].

وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَO [2].

وقال عزوجل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَO[3].

وقال جل وعلا: ﴿أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَهُمْ لَها سابِقُونَO [4].

3 ـ طلب العلم

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماًO[5].

وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ

---

(1) سورة آل عمران: 104.

(2) سورة الأنبياء: 73.

(3) سورة الحج: 77.

(4) سورة المؤمنون: 61.

(5) سورة طه: 114.

.[1]O

وقال عزوجل: Πقُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لايَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِO[2].

وقال جل وعلا: Πيَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍO[3].

4 ـ ذكر الله على كل حال

قـال تعالى:

Πفَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِO[4].

وقال سبحانه:

Πوَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكارِO[5].

وقال عزوجل: Πالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِO [6].

وقال جل وعلا: Πقَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى Θ وَذَكَرَ اسْمَ

(**1**) سورة الروم: 22.

(**2**) سورة الزمر: 9.

(**3**) سورة المجادلة: 11.

(**4**) سورة البقرة: 152.

(**5**) سورة آل عمران: 41.

(**6**) سورة آل عمران: 191.

رَبِّهِ
فَصَلَّىO[1].

من هدي السنة المطهرة

هكذا املأ وقتك :

1- بالعمل الصالح المفيد دنياً وآخرة

قال رسول الله ν: Σالإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركانP[2].

وقال أمير المؤمنين A: Σعليك بإدمان العمل في النشاط والكسلP[3].

وقال الإمام زين العابدين A: Σ إن أحبكم إلى الله عزوجل أحسنكم عملاً، وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة، وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية، وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم للهP[4].

وقال الإمام أبو الحسن الثالث الهادي A: Σالناس في

---

(1) سورة الأعلى: 14- 15.

(2) الخصال: ج1 ص178 باب الثلاثة ح239.

(3) غرر الحكم ودرر الكلم: ص152 ق1 ب6 ف4 ح2799.

(4) الكافي : ج8 ص68 حديث علي بن الحسين A ح24.

الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمالP[1].

2 ـ فعل الخير

قال الرسول الأكرم ν : Σمن فتح لـه باب خير فلينتهزه؛ فإنه لا يدري متى يغلق عنهP[2].

وقال الإمام أمير المؤمنين A: Σعليكم بأعمال الخير فتبادروها، ولا يكن غيركم أحق بها منكمP[3].

وقال الإمام الباقر A لزرارة: Σاعلم، أن أول الوقت أبداً أفضل، فعجل الخير ما أستطعت، وأحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه العبد وإن قلP[4].

وقال الإمام الصادق A: Σإذا هممت بخير فلا تؤخره، فإن الله تبارك وتعالى ربما اطلع على عبده وهو على الشيء من طاعته، فيقول: وعزتي وجلالي لا أعذبك بعدها أبداً، وإذا هممت بمعصية فلا تفعلها فإن الله تبارك وتعالى ربما اطلع على العبد وهو على شيء من معاصيه فيقول: وعزتي وجلالي، لا أغفر لك

(**1**) أعلام الدين: ص311 من كلام الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا A.

(**2**) غوالي اللآلي: ج1 ص289 ف10 ح146.

(**3**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص105 ق1 ب3 ف4 ح1879.

(**4**) وسائل الشيعة: ج4 ص121 ب3 ح4681.

أبداًP[1].

3 ـ طلب العلم

قال الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين A: Σبينما أنا جالس في مسجد النبي ν إذ دخل أبو ذر، فقال: يا رسول الله، جنازة العابد أحب إليك، أم مجلس العالم؟

فقال رسول الله ν: Σيا أبا ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العالم، أحب إلى الله من ألف جنازة من جنازة الشهداء، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم، أحب إلى الله من قيام ألف ليلة يصلي في كل ليلة ألف ركعة، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من ألف غزوة، وقراءة القرآن كله.

قال: يا رسول الله، مذاكرة العلم خير من قراءة القرآن كله؟!

فقال رسول الله ν: يا أبا ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم، أحب إليّ من قراءة القرآن كله اثني عشر ألف مرة، عليكم بمذاكرة العلم؛ فإن بالعلم تعرفون الحلال من الحرام؛ ومن خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم كتب الله عزوجل لـه بكل قدم ثواب نبي من الأنبياء، وأعطاه الله بكل حرف يستمع أو يكتب مدينة في الجنة، وطالب العلم أحبّه الله وأحبّه الملائكة وأحبّه

---

(1) الأمالي، للشيخ المفيد 6: ص205 المجلس23 ح36.

النبيون، ولايحب العلم إلا السعيد، وطوبى لطالب العلم يوم القيامة.

يا أبا ذر، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، والنظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة، ومن خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم كتب الله لـه بكل قدم ثواب ألف شهيد من شهداء بدر، وطالب العلم حبيب الله، ومن أحب العلم وجبت لـه الجنة، ويصبح ويمسي في رضا الله، ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من ثمرة الجنة، ولا يأكل الدود جسده، ويكون في الجنة رفيق الخضر A، وهذا كله تحت هذه الآية قال الله تعالى: Πيَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍO P[1] [2].

وقال الإمام الباقر A: Σما من عبد يغدو في طلب العلم أو يروح، إلا خاض الرحمة، وهتفت به الملائكة: مرحبا بزائر الله، وسلك من الجنة مثل ذلك المسلكP [3].

وقال الإمام الصادق A: Σطالب العلم يستغفر لـه كل

---

(1) سورة المجادلة: 11.

(2) جامع الأخبار: ص37 فـ20 في العلم.

(3) بحار الأنوار: ج1 ص174 ب1 ح39.

شيء، والحيتان في البحار، والطير في جو السماءP[1].

4 ـ ذكر الله على كل حال

قال الرسول الأعظم ν : Σبادروا إلى رياض الجنةP فقالوا: وما رياض الجنة؟ قال: Σحَلَق الذّكرP[2].

وفيما أوصى به أمير المؤمنين A عند وفاته: Σهذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله ν وابن عمه وصاحبه، أول وصيتي: أني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته، وأن الله باعث من في القبور، وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور.

ثم إني أوصيك يا حسن ـ وكفى بك وصياً ـ بما أوصاني به رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإذا كان ذلك يا بني الزم بيتك، وابك على خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همك، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محالها، والصمت عند الشبهة والاقتصاد، والعدل في الرضاء والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود و أصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحب المساكين ومجالستهم، والتواضع فإنه من أفضل العبادة، وقصر الأمل، واذكر الموت، وازهد في

---

(1) بصائر الدرجات: ج1 ص4 ب2 ضمن ح2.

(2) معاني الأخبار: ص321 باب معنى قول النبي ν بادروا إلى رياض الجنة ح1.

الدنيا، فإنك رهين موت، وغرض بلاء، وصريح سقم. وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك، وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه، وإياك ومواطن التهم والمجلس المظنون به السوء، فإن قرين السوء يغر جليسه. وكن لله يا بني عاملا، وعن الخنا زجوراً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهيا، وواخ الأخوان في الله، وأحب الصالح لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك، وأبغضه بقلبك، وزايله بأعمالك، كي لا تكون مثله، وإياك والجلوس في الطرقات، ودع المماراة، ومجازاة من لا عقل لـه ولا علم. واقتصد يا بني في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه، والزم الصمت تسلم، وقدم لنفسك تغنم، وتعلم الخير تعلم، وكن لله ذاكراً على كل حال، وارحم من أهلك الصغير، ووقّر منهم الكبير، ولا تأكلن طعاما حتى تتصدق منه قبل أكله، وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجُنة لأهله، وجاهد نفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوك، وعليك بمجالس الذكر، وأكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحا، وهذا فراق بيني وبينك. وأوصيك بأخيك محمد خيراً، فإنه شقيقك وابن أبيك، وقد تعلم حبي له، فأما أخوك الحسين فهو ابن أمك، ولا أزيد الوصاة بذلك، والله الخليفة عليكم، وإياه أسأل أن يصلحكم، وأن يكف الطغاة

البغاة عنكم، والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيمP[1].

وقال الإمام زين العابدين A في إحدى مناجاته: «اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلنا من الذين اشتغلوا بالذكر عن الشهوات... P[2].

وقال الإمام الصادق A: Σشيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراًP[3].

وقال A أيضاً: Σقال النبي ν لأصحابه: ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلونهم، ويقتلونكم؟P. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: Σذكر الله كثيرا P[4].

وقال A أيضاً: Σقال الله تعالى: ابن آدم، اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي. ابن آدم اذكرني في خلاء، أذكرك في خلاء. ابن آدم اذكرني في ملأ، أذكرك في ملأ خير من ملائك ـ وقال: ـ
ما من عبد يذكر الله في ملأ من الناس إلا ذكره الله

---

(1) الأمالي، للشيخ الطوسي 6: ص7 المجلس1 ح8.

(2) بحار الأنوار: ج91 ص127 ب32.

(3) الكافي: ج2 ص499 كتاب الدعاء باب ذكر الله عزوجل ح2.

(4) المحاسن: ج1 ص38 ب32 ح42.

في ملأ من الملائكةP [1].

(**1**) المحاسن: ج1 ص39 ب34 ح44.

الفهرس

كلمة الناشر 3
الزمن وعمر الإنسان 6
استثمار العمر 9
الفرص وطول الأمل 11
مع أسامة بن زيد 15
اغتنام الفرص دليل الحزم 18
مع مؤلف مستدرك البحار 22
مع المحدث القمي 6 25
الكتب بساتين العلماء 28
مع مؤلف اللمعة الدمشقية 31
الشهيد الأول 6 وكيفية شهادته 33
اعتقال الشيخ الشهيد 6 35
إن كنت عبدي فاصطبر 37
مع مصنّف تبصرة المتعلمين 38
مع أحد المأمومين 43
يوم القيامة وساعات عمر الإنسان 44
من هدي القرآن الحكيم 49
من هدي السنة المطهرة 52